حديث نو ويا تاريخ هند غربى
مخطوط تركى مصور لم يسبق نشره

دكتور

حسن محمد نور (*)

يعالج البحث المشاكل المتعلقة بهذا المخطوط فهو من ناحية غير مؤرخ ولم يعلم مؤلفة ، ومن ناحية ثانية للمخطوط أهمية كبيرة لأن نسخه فى مكتبات ومتاحف العالم تعد على أصابع اليد الواحدة ، ومن ناحية ثالثة قسم كبير منه يدور حول موضوع الساعة أنئذ وهو كشف العالم الجديد أو الهند الغربى كما كان يعتقد فى بادىء الأمر ، ويضاف إلى كل هذا وذاك مجموعة المنمات الأسطورية التى تزوق المخطوط وتنشرها هنا كاملة ولأول مرة ، مع مبحث مطول عن صور الأساطير فى المخطوطات العثمانية ، أصولها وتاريخها ، أنواعها ومغزاها لدى أولئك القوم السنين الأحناف ، ويمتزج الحديث فيها عن الأسطورة والخرافة والعجائب والغرائب والسحر والطلاسم والفلك والتنجيم والقصص الرامزه ذات المغزى والجانب الخرافى فى القصص الشعبى وقصص الأبطال والقصص الدينى المتصل بعوالم اللامرئيات ، كل ذلك من خلال التصاوير التى تزوق المخطوطات العثمانية .

ويحمل المخطوط – موضوع الدراسة – عنوان « حديث نو ويا تاريخ هند غربى » وهى نسخة فى مجلد أحمر ، مجدولة ومحلاه بالذهب ، كتبت باللغة التركية العثمانية بقلم تعليق ، تقع فى ١٠٥ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطراً ، مقاسها ٢٣ × ١٤ سم ، بدون تاريخ ، ولم يعلم مؤلفها وهو من علماء القرن العاشر الهجرى ، وقد رتبها على ثلاثة أبواب أولها : « أى سيهر أفرين أنجمن .. » وبها أشكال وصور ، وهذه النسخة محفوظة فى دار الكتب المصرية برقم (٣ هيئة تركى) [1] . وعنوان المخطوط ورد على الورقة (٤ وجه)

(*) مدرس الآثار الإسلامية – كلية الآداب بسوهاج – جامعة أسيوط .

(١) فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ – القسم الأول (أ – ح) الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٧ – ص ٣٤٤

تاريخ الهند الغربى المسمى بحديث نو ، وهو لا ينطبق تماما على محتويات المخطوط ، وإنما خصص المؤلف الباب الثالث فقط للحديث عن الدنيا الجديدة (الأمريكيتين) التى ظهرت فى جهة غرب الهند عام ٩٠٣ هـ ١٤٩٧ م ، وأن كان هذا الباب هو أكبر الأبواب حجما إذ يبدأ بالورقة (٣٤ وجه) .

يفتتح المخطوط ببيتين من الشعر الرباعى تعقبهما مناجاه وثناء على الله خالق الفلك والأنجم وجاعل الأرض للإنسان وهو سبحانه القادر الخلاق والحكيم على الإطلاق ورافع قباب الأفلاك بتقديره .. (الورقة الأولى وجه لوحة رقم ١) وما نرى فى زخارف الجزء العلوى من هذه الصفحة [١] - السرلوحة - إلا تأويلا وترجمة لهذه النصوص فقد رسم الفنان شكل قبة صغيرة بدنها من أقواس صغيرة ويغشاها الأرابيسك والزهور بالألوان الحمراء والزرقاء والبيضاء على أرضية ذهبية وكأنه يريد أن يعبر عن قبة السماء ونجومها اللأنهائية بشكل القبة وبالزهور كأنها نجوم متلألئة وبالأرابيسك اللانهائى ، فهو نسيج زخرفى متشابك ذى قيمة قدسية وأسطورية تؤكدها ديباجة المخطوط .

وبعد الثناء على الله والصلاة على الرسول الكريم يمدح الصحابة ثم يتحدث عن الباعث من تأليف الكتاب وترتيب أوراقة وهو العلم فإنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وأن كتابة مرآة للمخلوقات وإختلافات الفصول والأماكن ، والحق أن المخطوط كله يدور حول علم الجغرافيا بمفهومه الواسع ، فيتحدث فى الباب الأول والثانى عن جغرافية العالم القديم بقاراته الثلاث أسيا وأوربا وأفريقية فيذكرها بالتفصيل الموجز إقليما إقليما وولاية ولاية حاسبا المسافات بينها وخطوط الطول والعرض وأطوال ساعات النهار والليل والفروق بينها مع عمل جداول للأقاليم على رأى المتأخرين وذكر جبالها وطرقها ومفاوزها ومعادنها وبحارها وأنهارها وخلجانها وبحيراتها وجزرها ، وتحدث عن المناطق المعمورة والمغمورة والرياح والأمطار ، وذكر أشجار هذه المناطق ونباتاتها وحيواناتها وطيورها ، وأسماكها وعجائبها ، وأجناس السكان وبعض صناعاتهم وأنشطتهم وألعابهم وطقوسهم وعباداتهم وأثارهم وحضاراتهم القديمة .

وثمة معلومات تاريخية مقتضبة عن شخصيات وردت أسماؤهم مثل ذو القرنين وأبو بكر الصديق وعبد الرحمن بين زيد وجلال الدين السيوطى وغيرهم ، وسوف

---

(١) على هذه السرلوحة ختم غير واضح المعالم لعله ختم مكتبة مالك المخطوط قبل أن يؤول إلى مقره الحالى .

تساعدنا بعض المعلومات التاريخية الواردة فى الباب الثالث فى تاريخ المخطوط . كما ذكر المؤلف أسماء بعض الجغرافيين السابقين الذى أخذ عنهم فذكر جغرافيا بطليموس ، وذكر كتاب مروج الذهب لصاحبه المسعودى ، والأهم من ذلك كله أنه على الورقة رقم (١٥ ظهر) ذكر أسم زكريا القزوينى وكتابة عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات [١] ، بل واقتفى أثر أسلوبه وأخذ عنه الكثير ، وقد كان أسلوب القزوينى أنه يروى كل ما قرأ أو رأى أو سمع دون أن ينقد ما كتب ، وأثبت حتى جاءت مادة كتابه خصبة واسعة .

وفى الباب الثالث يتحدث المؤلفان عن ظهور عالم جديد وقطرنو وهو الأمريكيتين ، ويتحدث عن جغرافيتها بنفس الخطة السابقة ، ومن المناطق التى ذكرها مجموعة جزر الهند الغربية وذكرها جزيرة تلو الأخرى وأنتقل للحديث عن أمريكا الوسطى والجنوبية والشمالية ، فذكر جزيرة قوبة (كوبا الأن) وصانيتاغو (سنتياجو عاصمة شيلى) وبوريكن ويقطان (شبه جزيرة يوكتان التى تفصل خليج المكسيك عن البحر الكاريبى) ونهر مارينون (فى جمهورية بيرو ويعتبر أحد روافد نهر الأمازون) وجزيرة قورتاريال وناحية قرطاجنه وصانته مارتة وأورابة (فى فنزويلا) (وكاريان وناحية پانوقو وجزيرة سبوت وجزائر مالوقة وجزيرة أقو سمبل ومشيقو وولاية سيولة وولاية پرو (بيرو) وجزيرة أسبانيولا (هايتى الأن ...) وغيرها .

تصاوير المخطوط :

بالمخطوط ثمانى منمنمات من النوع الخرافى وهاكم دراستها :

الصورة الأولى (لوحة رقم ٢) وهى بالورقة (١٦ ظهر) ومقاسها ١٠ × ٥ سم ، وتمثل شجرة الواق واق ، وقد جاء بالمخطوط أن جزيرة ليس بها بشر وأحياناً تصلها بعض السفن التى تقاذفتها الأعاصير ، تسمى بجزيرة واق الواق وبها نوع من الشجر بنفس الأسم وثماره غير مألوفة فهى عبارة عن جاريات حسناوات تسر الناظرين ، ومعلقة من شعرها فى غصن الشجرة ويصدر عنها صوت يفسر بـ « واق واق » ويهلك من يحاول قطع هذه الثمار – الجوارى العارية – التى يحاول بعض الناس مجامعتها ويجدون رائحة طيبة ولذة عظيمة ، ثم يضيف المؤلف : وهذه الشجرة المذكورة مصورة ومرسومة فى

(١) أحصيت النسخ المصورة من هذا الكتاب فى شتى متاحف ومكتبات العالم وبحسب طرز المدارس الإسلامية المختلفة ، فوجدته بمثابة قاموس للتصوير الإسلامى بمختلف مدارسة وأعددت عنه بحثا تحت الطبع .

بعض الكتب على هذه الوجه ، وهو يقصد ما جاء عنها فى كتاب : عجائب المخلوقات للقزوينى .

والتزم المصور هنا بما جاء فى النص فجعل الثمار كلها سيدات عارية لكل منهن ثديين وكلهن معلقات من شعورهن وقد تدلين من شجرة خضراء ضخمة أختفى جزؤها العلوى تحت الأطار بما يوحى بالأمتداد وعدم وجود نقطة تجمع خطوط النظر ، ولها ساق بنية قوية تنبت فوق شاطىء نهر فضى اللون ولكن تأكسد اللون الفضى إلى اللون الأسود بفعل الزمن وتلوين الماء باللون الفضى تقليد تيمورى غدا أصطلاحا تصويريا بعد ذلك ، ومن التأثيرات التيمورية الجلية بالصورة أجمة الزهور والحشائش الموزعة بإنتظام وتفترش أرضية الصور وخلفيتها .

وعن مكان الواق واق يذكر المقريزى أنه خلف العراق أمة يقال لها واق واق ، وخلف واق أمة يقال لها واق واق وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله عز وجل [١] ، وجاء عن جزيرة الواق واق أنها كانت تملكها امرأة تجلس على سريرها عريانة وعلى رأسها تاج من ذهب وعندها أربعة آلاف وصيفة أبكارا ، وسميت بهذا الأسم لأن بها شجرا يسمع من يمر بها صوتة كأنه يقول واق واق وأهلها يفهمون من هذا الصوت شيئا فيتطيرون منه ، وقيل هى جزيرة كثيرة الذهب حتى أن أهلها يتخذون سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم من الذهب وبها شجر الأبنوس [٢] . كما ورد فى مراسلات الإسكندر لمعلمه أرسطو وكتاباته عن الخرافات فى الهند مقابلتة للشجرة المتكلمة [٣] .

ويبدو أن ما أثير حول هذه الشجرة جعل منها موضوعا تصويريا محببا رسم بكثرة فى مدارس التصوير الإسلامى ، فمن النماذج الأخرى فى المخطوطات العثمانية ما نراه فى مخطوط فالنامة الذى أنجزه قالندر باشا للسلطان أحمد الأول (١٦٠٣ - ١٦١٧ م) فقد

---

(١) تقى الدين المقريزى : المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - جـ ١ ، ص ٢٥ ، كما ذكر كتاب بعنوان « عجائب الحكايات وغرائب الماجزيات » جـ ١ ص ٣٠

(٢) د . ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ١٩٨٣ - ص ٢١٤ لوحة ١٣٥

(٣) J. M. Rogers : Myth and ceremony in Islamic painting. (Brochure from an exhibiton at the british museum department of oriental Antiquities. 19 october 1978 - 14 Jan 1979 . P. 8

رسمت شجرة الواق واق بشكل مختلف إذ أصبحت ثمارها ادمية وحيوانية [١] . وما جاء فى نسخة تركية من عجائب المخلوقات للقزوينى وهى بمكتبة المتحف البريطانى برقم (or -٧٣١٥) نصها فارسى وتصاويرها المائة والأحدى والستين تركية الطراز وتؤرخ ببداية ق ١٧ م ، فقد رسم على الورقة (٥١ وجه) شجرة الواق واق برؤوس حيوانية وفى أسفل الورقة رسم شعوب الواق واق مع مليكهم وهم يرتدون ملابس كهنوتية [٢]

كما وردت بكثرة أيضا فى التصوير الإيرانى سواء فى مخطوط عجائب المخلوقات أو فى مخطوط مجموعة منتخبات لكمال الدين خجندى أو غيرهما من المخطوطات [٣] .

والملاحظ من الأمثلة السابقة أن الموضوع التصويرى واحدوقديم ومستهلك ومع هذا أبتكر له المصور فى كل مدرسة بل وفى المدرسة الواحدة من فترة لأخرى ومن مخطوط لأخر ، أبتكر له تقنة جديدة ورسم خطوطة وعناصرة بمزيد من الحرية وبتحلل من التقاليد القديمة فتارة يجعل ثمار الشجرة لأدميين رجال أو نساء وتارة يشرك معهم الحيوانات الخرافية مع تنويع فى مكملات الموضوع وعناصره .

الصورة الثانية (لوحة رقم ٣) وهى بالورقة (٤٢ وجه) ومقاسها ١٠ × ٥ سم وتمثل نوع من الحيوانات يعيش على ساحل البحر فى جزيرة أسبانيوله (هايتى الحالية) ويوصف هذا الحيوان كما جاء فى المخطوط والتصويرة بأن له جثة ممتلئة ورأسة تشبه رأس الثور وعيونة صغيرة سوداء وله رقبة قصيرة ممشوقة ، وتبرز من كتفيه قدمين مستديرتين تشبهان أقدام الفيل ولكل قدم أربعة أظافر ، وظهره غليظ يغطيه شعر كث

---

(١) المخطوط محفوظ بمتحف طوبقا بوسراى باستانبول برقم (١٧٠٣) انظر :

- N. Atasoy : The documentary value of the ottoman miniatures . (Iveme congres international d'art turc) 1976 . P. 213 . fig . 14 .

(٢) M. Titley : Mintatures from turkish manuscripts. Acatalogue and subject index of paintings in british library and british museum. 1981 . pp. 49 - 50

(٣) على سبيل المثال انظر :

- J. M. Rogers : op. cit, p. 16

- د. زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى - دار الرائد العربى - بيروت - ١٩٨١ - ص ١٣٠

- نصر الله مبشر الطرازى : الفهرس الوصفى للمخطوطات الفارسية المزينة بالصور والمحفوظة بدار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٧٩ - لوحة ٤١

طـويل ، وقعره يشبه البقرة ، وهو يعيش بكثرة على سـاحـل البحـر فى الجـزيرة المذكورة .

تمثل المصور خصائص هذا الحيوان ورسمها بدقة مما يرجح بشدة أن مصور المخطوط هو ناسخة ، وجعل لون الحيوان كامد رمادى وبطنه كابى مبيض بدرجة أخف ، وقد قعد على قعره على ساحل البحر بشكل يتيح الفرصة لصغيرة أن يلتقط ثدية ، وغطى الماء جسد الصغير فلم يظهر منه غير رأسة ورقبتة ، وتسبح الأسماك فى المياه التى تحول لونها بعد أن تأكسدت من اللون الفضى إلى اللون الأسود كالعادة ، ويسيطر الجمود على الصورة ولهذا حاول الفنان التغلب على ذلك بتلك الشجرة الحانية على الحيوان تكاد تحتضنه وهى فى شكلها تذكرنا بكثير من نظيراتها فى كتب الحشائش فى المدرسة العربية حيث البساطة والتحوير ، وأن كانت موروثات المدرسة التيمورية شاخصة فى التل المقوس الذى تغشيه بشكل منتظم حزم نباتية صغيرة ، ولا شك أن الخطة اللونية المكونة من الأفق الذهبى والتل الأرجوانى الفاتح والشجرة الخضراء والحيوان الرمادى والمياه الفضية لتظهر لنا التضارب والتضاد ولكنها ساحرة فى نفس الوقت .

الصورة الثالثة (لوحة رقم ٤) وهى بالورقة (٥٢ وجه) ومقاسها ١٠,٥ × ٧,٥ سم وتمثل بعض عجائب أورابه وطاريان – فى فنزويلا الحالية – وهو نوع من الحيوان ونوع من الأشجار ، فوصف الأول بانه شبية بالأبقار وليس له قرون ، وفى حجم جسم البغل وله خرطوم يشبه خرطوم الفيل ولكنه أقصر قليلا ، ويعيش بين الأشجار التى منها شجرة الأجاص ، التى تشبه شجرة السرو ولها ثمار مدورة طيبة الطعم تشبة الكبد فى شكلها لأنها مقسمة من الداخل إلى أربعة أقسام وطعمها لاذع لكنه أحلى من السكر والذ من العسل ، ومنها الكبير ومنها الصغير ، وهى ذات نفع للإنسان إذ يستخرج منها سائل رائحته طيبة يغسل به الوجه واليدين فيشفيها ويرققها ، وزهورها رائحتها ذكية ، وظلالها وارفه ، ومن تلك الأشجار أيضا شجرة يابو التى تصنع من أخشابها الصناديق وثمارها تشبه التفاح ونوع أخر كأنه خيار طويل ، بعضه أخضر أو أبيض أو أحمر ، ومنها نوع يشبه البطيخ طعمة قابض لكنه نافع .

ولقد نفذ الرسام هذه الأوصاف بدقة وأمانة بالنسبة للأشجار الثلاث وثمارها ، وأيضا بالنسبة للحيوان وأن اقتضت الضرورة الفنية أن يباين بين لونهما وحجمهما ، فالتباين يساعد على الوضوح ، كما أن المفارقة فى الحجم توحى بأن الأكبر هو الذكر والأصغر الأنثى ، وأن أضاف الترقيط من مخيلته على جسديهما .

الصورة الرابعة (لوحة رقم ٥) وهى بالورقة (٥٤ ظهر) ومقاسها ٧ × ٨ سم وتمثل بعض عجائب جزيرة قوباغو التى يمارس أهلها مهنة الصيد لأن مياه الجزيرة غنية بالأصداف واللؤلؤ حيث يقوم الأهالى بصيده وبيعه بعد نقلة إلى جزيرة مارغريت المجاورة والتى ليس بها مياه عذبة ، وثمة نوع من الأسماك فى مياه جزيرة قوباغو نصفه السفلى يأخذ شكل سمكة كبيرة لها ذيل ممتد وزعانف على الجانبين ، ونصفه العلوى يأخذ شكل إنسان له ذقن وشعر رأس مسترسل ، وكما هو موضح بالصورة أصطاد شخصان واحدة من هذه الأسماك وهما بأخراجها من الماء بعدما تبين لهما عجب شكلها ، والشخصان نصف عاريين فلا يرتديان سوى أزار يستر عوراتهما ، ويرتكز الأمامى منهما برجله على جذع شجرة جعل منها محورا للأرتكاز عند عملية جذب السمكة بخيط قوى وفى ذلك تعبير عن الحركة ، والجدير بالذكر هنا أن الشخصين بل والنصف البشرى من السمكة تبدو عليهم الملامح الهندية ولا عجب فى ذلك ، فالمؤلف يتحدث عن الهند الغربى كما كان يعتقد ، كما أنه وصف بعض حضارات الهنود الحمر قاطنى الأمريكيتين من قبل ، والأهم من هذا كله أنه ذكر اسم شخص يدعى قسلطيون نام أستولى على جزيرة مارغريت فى عام ١٥٢٠ م بعد أن حاصر قاليس نام وبنى بها قلعة ثم حصل على اللؤلؤ ، وفى هذا دليل أكيد على أن المخطوط كتب بعد العام المذكور .

وفى باب المقارنات نجد ما يشبه هذه الصورة فى مخطوطات عثمانية أخرى منها مخطوط عن الفلك ومؤرخ بعام ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م ، بالورقة (١٢ وجه) صورة برج الحوت والعقاب ، وفيها نرى الحوت وقد أخذ هيئة رجل عجوز شعره ولحيته بيضاء أما نصفه السفلى فيأخذ شكل سمكة لها ذيل وزعانف ، وقدخرج على ساحل البحر [١]

وفى مخطوط أخر بعنوان تحفة اللطائف وهو عبارة عن مجموعة من الحكايات تشبه القصص الشعبى فى إيران وتركيا فى ق ١٥ م ، وجعلها على بن نقيب حمزه فى عهد السلطان مراد الثانى (١٤٢١ - ١٤٥١ م) ثم رسمت تصاويرها بمرسم السلطان مراد الثالث حيث تم الفراغ منها عام ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ - ١٥٩٤م ، والمخطوط محفوظ بمجموعة الأمير صدر الدين أغا خان ، وبه ٦٩ صورة منها واحدة بالورقة (٧٧ ظهر)

---

(١) الصورة من مخطوط لم يعلم مؤلفة ، ومحفوظ بالمتحف البريطانى برقم (or - ١٢٩٢١) أنظر :
- N. M. Titley : op. cit . pp. 28 - 29 , fig. 8

تمثل ماه بارفين وروزبان يتسلمان اللآلىء من مخلوقات بحرية لها رؤوس آدمية وأجسام وذيول وزعانف أسماك (١) .

الصورة الخامسة (لوحة رقم ٦) وهى بالورقة (٨٢ ظهر) ومقاسها ١١ × ٨ سم وتمثل نوع من الحيوانات يوصف بأن جسمه مثل البقرة وله قرنين قويين ولحية تحت رقبته وشعر على ظهره يشبه فلوس السمك لكنه مصفح قوى ومدبب الأطراف ، وله سنام على ظهره يشبه سنام الجمل ، وله ذنب طويل يصل إلى الأرض ، وأرجل أربعة تنتهى كل واحدة منها بحافرين ، ولهذا الحيوان الذكر فوائد كثيرة سواء فى قرونة أو فى شعره أو فى لحمه إذ يستفيد منه الأهالى ويصدرون الزائد عن حاجتهم ، والأوصاف السابقة تنطبق تماما على الحيوان المرسوم فى أرضية الصورة يمشى على مرج أخضر مزهر من خلفة تل وزعت عليه حزم نباتية صغيرة بشكل منتظم ، كما نرى على يمين خلفية الصورة امرأة بيضاء تقف عارية ولا يسترها غير شعر رأسها الذى يصل إلى أخمص قدميها ، وعلى اليسار رجل يتكىء على عصاه ويقف شبه عار فلا يستر عورته سوى مئزر أحمر ، ويبدو أن ثمة حديث دائر بينه وبين المرأة دلت عليه أشارات الأيدى والتفاتات الوجه ، وأخيراً يأخذ الأفق اللون الذهبى .

الصورة السادسة (لوحة رقم ٧) وهى بالورقة (١٠٠ وجه) ومقاسها ٧,٥ × ٨ سم ، وتمثل نوع من الحيوانات الخرافية يسمى حيوان فبالوجه – ويوصف ببدنه الرقيق وقامتة القصيرة النحيفة وحركتة البطيئة ، ويخرج ليلا لصيد الدجاج من المنازل ، وله جيب مثل الحقيبه فى كتفه يضع فيه صيده ، فإذا كان صيده كثيرا خبأه بدفنه فى الأرض ، ولهذا الحيوان رقبة طويلة يبلغ طولها ضعف قامته ، وله صوت الموسيقى الجميلة بل لعل الموسيقى أخذت أصولها من صوتة ، هذا الحيوان يظهر فى الليل ، ويختفى فى النهار الذى يضعف بصره ويجعله سهل الصيد ولذلك يظل نهارا على الأشجار المرتفعة ويفتح فمه للرياح . وكالعادة تنطبق كل الأوصاف السابقة على ما هو مرسوم بالصورة ، فالخطة واحدة وهى عبارة عن أرضية من واد معشوشب مزهر على يمينة حظيرة دواجن مفتوحة الباب ، وقد هرعت إليها الطيور مفزوعة عندما رأت ذلك الحيوان الذى يرى وقد أعتلى قمة شجرة جافة تقف فى حضن تل وزعت عليه بإنتظام حزم نباتية صغيرة ، ثم أفق ذهبى

---

(١) A. Welchand cary welch : Arts of the Islamic book the collection of prince Sa-druddin Agakhan. Ithace and London. 1982. p. 39 pl. 9

اللون ، والملاحظ أن الحيوان له وجه أدمى وأمثلة ذلك فى التصوير العثمانى ليست بالقليلة ومنها صورة حيوان خرافى له جسم فرس وذيل أسد وقرن وحيد فى جبهته وله وجه أدمى [١] ، وأن أختلف هذا الحيوان هنا بأنه مجنحا وله ما يشبه القدم الخامسة . وصورة أخرى لمجموعة من الدواجن ومعهم الثعلب يمشى على قدمين وقد أرتدى ثياب الواعظين وأمسك بعصا ومسبحة ومشى فى الأرض يهدى ويسب الماكرين [٢] .

الصورة السابعة (لوحة رقم ٨) وهى بالورقة (١٠٤ وجه) ومقاسها ٩ × ٨ سم ، وتمثل نوعان من الأشجار فيهما نفع للناس ، توصف الشجرة الأولى وهى شجرة شاغوه بأنها مستقيمة وطرفها العلوى يشبه الحربة وألوانها جميلة وثمارها تعصر ويغتسل بها المريض فتعطيه حيوية وقوة ولو كرر ذلك تزول عنه إدرانة ويصبح ملمس جسمه كالقطيفة ناعما ، وقد نفذ الفنان هذا الوصف على الشجرة اليمنى فجعلها تشبه شجرة السرو التركية ذات المغزى عند العثمانيين فهى تشبه المئذنة العثمانية التى تنتهى بقمة مثل المسلة أو القلم الرصاص ومنها يرتفع الأذان كل يوم خمس مرات ، وهى رمز الخلود فى عقيدتهم لدوام وتجدد خضرتها طوال العام ، وكانوا يزرعونها فى الجبانات حتى تغطى رائحتها النفاذة على الرائحة المنبعثة من جثث الموتى وقد أكثر العثمانيون من رسم هذه الشجرة على كل فنونهم تقريبا وروعى دائما أن تكون فى وضع رأسى . أما الشجرة الثانية فهى إلى اليسار ولها مجموعة من الفروع والأغصان والأوراق التى يضمد بها من تكسرت عظامة فيشفى خلال أسبوعين ، وهى ترتفع بأرتفاع الشجرة اليمنى وتحدث التوازن والتماثل فى الصورة التى أتخذت نفس الخطة السابقة وهى أرضية خضراء تنمو فيها الزهور والنباتات ثم خلفية من تل أرجوانى مقوس موزعة عليه بانتظام حزم نباتية دقيقة ثم أفق ذهبى . والصورة خالية من عنصر الكائنات الحية فليس بها أدميين أو حيوانات أو طيور فهى تمثل منظر طبيعى صرف ، وأمثلةذلك موجودة بكثرة فى الفن العثمانى بصفة عامة أما فى المخطوطات العثمانية فتعتبر قليلة إذا قيست بنظيرتها على

(١) الصورة على الورقة (٢٨١) من مخطوط مفتاح الجفر الذى أنجز عام ١٦١٠ م ، والمحفوظ بمتحف طوبقابو برقم (ب ٣٧٣) . انظر :

I. Stchoukine : La peinture turque d'apres les manuscrpits illustres - 1 partie de sulayman 1 a osman 11 . 1520 - 1622 . paris. 1966 . pl . cv

(٢) الصورة من مخطوط روضة العشاق لمؤلفه عريفى ، حوالى (١٥٦٠ – ١٥٧٥ م) ، انظر :

E. Binney : turkish trasures from the collection of Edwin binney. 1979. p. 27

الفنون التطبيقية العثمانية التى تنفر من وجود عنصر الكائنات الحية فيها اللهم إلا فنون الأرمن لديانتهم المسيحية .

الصورة الثامنة (لوحة رقم ٩) وهى بالورقة الأخيرة من المخطوط (١٠٥ وجه) ومقاسها ٨ × ٧,٥ سم ، وتمثل موضوعا أسطوريا لشجرة ثمارها عبارة عن حيوانات ماعز وخراف لها قرون ، وقد أحدث المصور التوازن هنا بأن جعل ثمرتين على كل جانب من الشجرة التى تنمو على أرضية تصويرة أتبعت نفس الخطة المشار إليها من قبل .

ولنا أن نربط بين أول صورة فى المخطوط وبين أخر صورة فيه ، فالأولى لشجرة ثمارها نساء عارية ، والأخيرة لشجرة ثمارها حيوانات متدلية ، وهى لفته من المصور ليجذبنا مرة أخرى إلى المحور الخرافى الذى يدور فيه .

ولنا أن نتساءل أيضا هل ثمة أنعكاس إسلامى دار فى خلد الفنان عن هذا النوع من الأشجار ؟ خاصة وأن القرآن الكريم قد وردت فيه الأيات الكريمة :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ : ﴿ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ، لاكلون من شجرة من زقوم ، فمالئون منها البطون ﴾ (١) .

وأيضا : ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم ﴾ (٢) .

وأيضا : ﴿ أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ، إنا جعلناها فتنة للظالمين ، إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم ، طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ (٣)

صدق الله العظيم .

أم أن المصور أستجاب لخياله المزود بالغموض عن العالم الجديد المكتشف حديثا ؟ أن كان الأمر كذلك فبماذا نفسر وجود مثل هذه الأشجار فى مخطوطات تسبق تاريخيا مخطوطنا موضوع الدراسة .

---

(١) سورة الواقعة : جزء ٢٧ – أية ٥٢

(٢) سورة الدخان : جزء ٢٥ – أية ٤٣ وما بعدها .

(٣) سورة الصافات : جزء ٢٣ – أية ٦٢ وما بعدها .

تاريخ المخطوط ومميزات منمنماته :

تميزت تصاوير المخطوط كله بأنها متوسطة الصنعة وبسيطة التكوين سواء فى التصميم العام للصورة أو فى عناصرها ، فالأطار مجرد خط بسيط يحد التصويرة ويفصلها عن النص الذى ما جاءت إلا لتوضحة فهى وثيقة الصلة به ، وكان المصور أمينا فى الألتزام بالنص إلى أبعد حد ، ولهذا رجحنا بشده أن يكون الناسخ هو المصور ، ذلك أن المصورين أحيانا كثيرة لا يقرأون فتأتى الصور فى واد والنصوص فى واد أخر ، ويغلب على الصور الطابع الزخرفى والجمود أحيانا ولا تراعى قواعد النسبة والتناسب بين عناصر التصويرة ، ويغلب عليها التسطح وعدم مراعاة قواعد المنظور ، والألوان ساطعة ناصعة وهى متناقضة أحيانا إلا أنها ساحرة وجميلة ، والقاسم المشترك بين هذه الصور أنها خرافية أسطورية لكنها تزوق مخطوط فى علم الجغرافيا بمفهومه الواسع ، وتزول الدهشة إذا علمنا أن فكرة القوم أنذاك عن العالم الجديد المكتشف كانت هكذا ، فمجموعة جزر الأنتيل والبهاما – جزر الهند الغربية – مشتق من (Antilia) وهى الجزر الخرافية أو الأسطورية (The Mythical Islands) والتى ظهرت فى خرائط المحيط الأطلنطى قبل كشف كولمبس [١] .

بل وأكثر من ذلك فقد أنفق عالم الحيوان الأمريكى ديفيد أورين تسع سنوات فى جميع معلومات تؤكد وجود حيوان ضخم مخيف وصفته الأساطير البرازيلية بأن له عينا واحدة وفما فى بطنه يلتهم به الأدميين ويفرز رائحة كريهة ويصعب قتله لان جلده مصفح ويبلغ وزنه ٢٢٥ كجم وطوله ٨٠ سم ، وأشار « أورين » بأن هذا الوحش الأسطورى يعيش على الأرض منذ ثلاثين مليون سنة ، وقد تم الكشف عن بقايا ثلاث أسر منه ، وقد بدأ هذا العالم مع مجموعة من العلماء والهنود الحمر مغامرة علمية فى قلب الأمازون للبحث عن ذلك الحيوان مستعينين بالأقنعة الواقية من الغازات التى يستخدمها الجيش لتجنب الرائحة غير المحتملة التى تصدر عن الحيوان [٢] . ويعنى ذلك أن العلماء حتى الأن يهتمون بذلك وينفقون عليه من أموالهم وأوقاتهم .

---

(١) د. زين الدين عبد المقصود : نصف الكرة الغربى (الأمريكى) دراسة فى الجغرافية الأقليمية ، الإسكندرية – ١٩٨٠ – هامش ص ٣٠٤

(٢) ورد هذا الخبر بالصفحة الأولى من جريدة الأهرام فى عددها الصادر يوم الأثنين الموافق ٤ من رمضان ١٤١٤ هـ – ١٤ من فبراير ١٩٩٤ م ، وقد سقته كقرينة وليس دليل لعلمى أن الأبحاث العلمية لا تأخذ بما يرد فى مثل هذه الجرائد من أخبار .

كما أن الناظر إلى الحيوانات الواردة بالصورة (رقم ٣ ، ورقم ٤) لا يجد فيها كبير غرابة فزيارة واحدة لحديقة الحيوان بالجيزة يرى فيها بدائع صنع الله فى الحيوانات فمنها المرقط والمخطط والثديات البرمائية وغير ذلك ، كذلك الأشجار الواردة بالصورتين السابقتين وبالصورة رقم (٨) لا تؤكد أسطوريتها فمن ناحية يقسم علماء النبات الأشجار وفصائلها إلى مئات ومئات ولكل خصائص وفوائد ، ومن ناحية أخرى على أرض الواقع اشتهرت الأمريكتان بالأشجار والثمار والغابات النافعة ففيها أشجار البلسم والماهوجنى والشربين والشيكل والأكاجو والبلوط والصنوبر والأرز والأناناس والروم والكاساف وغيرذلك [١] . ولا يعنى هذا نفى أسطورية التصاوير فهذا أمر لا يرقى إليه الشك وقد سلمنا به ، ولا عجب فالأساطير علم قائم بذاته وسوف نتعرض لتعريفة بعد قليل ، وإنما وردت الإشارة إلى أن هذا العالم المكتشف حديثا قد أحاطة المؤلفون أنذاك بهالة من الأكبار والغموض ، كما أن المؤلف هنا كان يقتفى خطى القزوينى كما ذكرنا من قبل ، وإستجابة المصور لاستنباط الخيال الأسطورى فى صورة حديث نو لم يضعف نصه الجغرافى الموسوعى المفعم بالغموض والأكبار .

أن نسخ مخطوط حديث نو نادرة وقليلة فى متاحف ومكتبات العالم وهى كالآتى : نسخة بمتحف طوبقا بوسراى بأستانبول برقم (١٤٨٨ - ر) أهديت للسلطان مراد الثالث (٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ - ١٥٩٥م) من مؤلف مجهول ، وبها ١٤ صورة متوسطة الصنعة لحيوانات وطبيعة القارة الأمريكية المكتشفة حديثا بالإضافة إلى خريطتين وضعتا بشكل معكوس بالنسبة للنص على الورقة (٣٥ ظهر) والورقة (٤٠ ظهر) [٢] .

---

(١) د. محمد السيد غلاب وأخرين : جغرافية العالم - الجزء الثالث - العالم الجديد - ص ٣٧٧ و ٤١١ و ٤١٨ و ٤٢٢ و ٥٠٢ و ٥١٦ و ٥٣١

(٢) F. E. Karatay : Topkapi sarayi Müzesi kutüphanesi Türkce yezmalar katalagu. C. 1. Istanbul. 1961 . p. 447

وذكر كاراتاية أيضا نسختين مطبوعتين طباعة حجرية تحت إشراف إبراهيم متفرقان ، الأولى بالمتحف نفسه برقم (١٦٦٧ - ر) ومؤرخة بعام (١١١ هـ / ١٦٩٩ - ١٧٠٠ م) والثانية برقم (١٦٤٤ - ر) ومؤرخة بعام (١١١٥ هـ / ١٧٠٣ - ١٧٠٤ م) ولكن ليس بهما صور ونحن تهمنا النسخ المصورة فقط . أنظر :

- Ibid, p. 448

ونسخة أخرى بها ثلاث صور ومحفوظة بمكتبة السلطان بايزيد باستانبول برقم (٤٩٦٩) [١] كما تحتفظ مكتبة جامعة القاهرة بنسخة مطبوعة طباعة حجرية ، وهى برقم (ت ٦١٣٤) تقع فى ١٨٢ صفحة ، وبها ١٣ تصويرة توضح دخول التصوير العثمانى مرحلة التغريب بالإضافة إلى ثلاث خرائط ، الأولى بالورقة الرابعة والثانية بالورقة الثامنة وقد وضعتا بشكل معكوس أو مقلوب بالنسبة للنص ، والخريطة الثالثة (لوحة رقم ١٠) عل الورقة التاسعة وهى على صفحتين وتوضح الكرة الأرضية كلها وعلى الورقة العاشرة جداول لعدد الأقاليم وحساب الزمن طولا وعرضا ، وقد جاء بالصفحة الأخيرة من المخطوط هذه الخاتمة « تم الكتاب بعون الملك الوهاب فى أواسط شهر رمضان المبارك أثنى وأربعين ومائة وألف على يد الحقير والفقير إبراهيم من متفرقكان دركاه عالى المأمور بعمل الطبع بدار الطباعة المعمورة فى البلدة الطيبة قسطنطينة صانها الله من الأفات والبلية » .

ولقد ورد على الورقة (٥٤ ظهر) من مخطوط دار الكتب المصرية هذا التاريخ فى سياق الأحداث ١٥٢٠ م الموافق ٩٢٧ هـ وفى ذلك دليلا على أن المخطوط كتب بعد التاريخ المذكور ، وقد ألفه أحد فضلاء عصر السلطان مراد خان بن سليم خان ، وهو السلطان مراد الثالث (٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ - ١٥٩٥ م) الذى وصل فى عهده التصوير العثمانى إلى قمة نضجه وأنتج العديد من المخطوطات المزوقة بمئات التصاوير مثل مخطوط تاريخ السلطان سليمان ٩٧٨ هـ / ١٥٧٩ م وبه ٣١ صورة ، ومخطوط شاهنشا هنامة بجزأية الأول عام ٩٨٩ هـ / ١٥٨١ م وبه ٥٨ صورة ، والثانى عام ١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م وبه ٩٥ صورة ، ومخطوط شاهنامة سليم خان ٩٨٨ هـ / ١٥٨١ م وبه ٤٤ صورة ، ومخطوط نصرت نامة عام ٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م ، وبه ٤١ صورة ، ومخطوط هنرنامة بجزأية الأول عام ٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م وبه ٤٥ صورة و ٣٢ شكلا ، والثانى عام ٩٩٦ هـ / ١٥٨٨ م وبه ٤٥ صورة و ٥٣ شكلا ، ومخطوط شجاعت نامه ٩٩٤ هـ / ١٥٨٦ م وبه ٧٧ صورة وغيرها كثير [٢] .

والأسلوب الفنى لتصاوير نسخة دار الكتب المصرية من مخطوط حديث نو يجعلنا نلحقها بمجموعة المخطوطات التى زوقت فى عصر السلطان مراد الثالث فهى بحق تنتمى

---

(١) M. And : turkish miniatures painting the ottoman peried. Ankara. 1974. p. 124

(٢) د . حسن محمد نور : صور المعارك الحربية فى المخطوطات العثمانية ، رسالة ماجستير بكلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ص ١٩ - ٢٤

لأسلوب نهاية ق ١٠ هـ / ١٦ م فى التصوير العثمانى رغم أنها تصاوير متوسطة الصنعة وبسيطة التكوين ، ورغم وضوح التأثير الإيرانى الشديد عليها ، ولا غرو ففى القرن المذكور وفد على المرسم السلطانى باستانبول العديد من المصورين الإيرانيين ووفدت بعض المخطوطات الإيرانية المصورة كمنح وهدايا أو كغنائم حرب [١] . وبهذا تعتبر نسخة دار الكتب المصرية من حديث نو من أقدم نسخ المخطوط .

أما تزويد بعض نسخ مخطوط حديث نو بالخرائط فلكونه متخصصا فى الجغرافيا ولا يخفى علينا مساهمات العثمانيين فى علم الخرائط والكشوف الجغرافية ، لأن المتواتر فى الأوساط العلمية أن أصاحب الفضل فى حركة الكشوف الجغرافية للعالم الجديد هم الأسبان والبرتغال والإنجليز والفرنسيين وغيرهم من الأوربين والروس [٢] . ويتناسى أولئك المفرضون أن الأوربيين بدأوا من حيث أنتهى من سبقوهم من العرب والمسلمين الذين ركبوا البحار وأخترعوا البوصلة ، ووصلوا أمريكا قبل الأوربيين بسنين [٣] . وفى هذا الموضع يهمنا دور العثمانيين وهو جد دور فى غاية الأهمية ويتمثل فى خرائط الجغرافى التركى محيى الدين بن محمد الريس المشهور ببيرى ريس وكان له دور كبير فى الفتوحات البحرية العثمانية ، رسم بيرى ريس فى عام ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م خريطة للعالم نفذها فى مدينة غاليبولى ثم أرسلها عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧ م للسلطان سليم الأول بالقاهرة وهى مرسومة على ورق نفيس شبيه بالرق ، ومحفوظة بمتحف طوبقا بوسراى [٤] .

وفى عام ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م ألف كتابا ثم نسخه عام ١٥٢٥ - ١٥٢٦ م وأهداه إلى السلطان سليمان القانونى ، وهذا الكتاب عبارة عن أطلس فى جزأين ومحفوظ بالمتحف السابق برقم (٦٤٢) (١٦٣٣ . ر) [٥] . وقد زود بيرى الجزء الأول من الأطلس بمائتين

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٤

(٢) عن حركة الكشوف الجغرافية للعالم الجديد والخرائط التى توضح خط سير هذه البعثات . أنظر :
- د . زين الدين عبدالمقصود : المرجع السابق ص ٢٦ حتى ص ٣٣ وخريطة شكل ٢ ص ٣١
- د. محمد السيد غلاب وأخرون : المرجع السابق - جـ ٣ ص ٥٥ حتى ص ١١ ، والخريطة شكل ١

(٣) لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع أنظر : د . أحمد الفنجرى : العلوم الإسلامية جـ ٢ ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى - الطبعة الأولى - ١٩٨٥ ، ص ٦٠ - ٦١

(٤) E. Atil : The age of sultan suleyman the magnificent New york. 1987. pp. 78-81

(٥) M. And : op. cit. p. 124

وخمسة عشر خريطة ، وزود الجزء الثانى بمائتين وثلاثة وعشرين خريطة للعالم القديم والجديد بشواطئه وموانيه ومضايقة وجزره وبحاره ومحيطاته وسهوله وأنهاره وجباله ، وأشتملت هذه الخرائط على شروح وتوضيحات ، كما تضمن النص ذكر بعض الأعاجيب مثل قصة البحارة الذين ضلو الطريق ثم أرسوا سفنهم بجوار جزيرة منعزلة ونزلوا بهذه الجزيرة التى تنبت فيها الحشائش الطويلة ثم أوقدوا النيران للدفء ، وفجأة تحركت بهم الجزيرة ليكتشفوا أنها ليست إلا سمكة كبيرة أحست بالنيران على ظهرها فغاصت فى البحر ، وليس معنى هذا أن النص كله حكايات عجائب وغرائب وإنما أحتوى على حقائق علمية مثل كروية الأرض ، بل أن خرائط بيرى فى منتهى الدقة إذ أستخدمت مقياس الرسم ، وأتجاه البوصلة ، وهذه الخرائط رسمت قارة أنتركتيكا (Antartica) بكل دقة ، والمعروف أن هذه القارة لم تكتشف إلا عام ١٨١٨ م ، وتضيف إسن أتل قائلة :

إن هذه الخرائط والرسوم ليست عظيمة الفائدة لعلم الجغرافيا والخرائط فحسب ولكنها تعد أيضا مخطوطات تاريخية مصورة ووثائق معاصرة للأحداث ونماذج مبكرة للأطالس البحرية العامة وفن الطبوغرافيا الذى يهتم بالمقاطع الرأسية والأفقية ونرى من خلاله الطرق والمبانى وموارد المياه والتضاريس ، فهذه الخرائط تعتبر منمنمات وتصاوير ساحرة زودها بيرى برسوم لمخلوقات خرافية أو طبيعية كالهولات وهى حيوانات ذات صورة غريبة غير سوية ومخيفة ، واللامات وهى حيوانات تشبه الجمل لكنها أصغر منه وليس لها حدية وتعيش فى أمريكا الجنوبية ، والفيلة والنعام ، والببغاوات وغيرها .. كما ضمنها رسوم النباتات وبعض العناصر التشكيلية والرمزية وبعض السفن الحربية التى يحتشد فيها أحيانا المقاتلة بأحجام متناهية الصغر ، وتعلق « أتل » بأن هذه المخلوقات الطبيعية أو الخرافية التى تزين مثل هذه الأطالس قد سادت فى بعض مخطوطات بداية ق ١٠ هـ / ١٦ م المنفذة بالمرسم السلطانى والمتصلة بدورها بالمخلوقات الغريبة التى رسمت فى ق ٩ هـ / ١٥ م فى مخطوطات عجائب المخلوقات للقزوينى سواء فى نسخة المملوكية أو التى ترجع إلى عصر الأق قيونللو (١)

إن أعجب ما فى خرائط بيرى ريس أنها عادت لتشغل العلماء بعد عصر رحلات الفضاء وتصوير الأرض من الأقمار الصناعية ، فقد كان الإعتقاد الأول لدى علماء الخرائط فى أمريكا وأوربا فى القرن العشرين أن هذه الخرائط غير دقيقة وبها أخطاء فى الرسم

---

(١) E. Atil : op. cit. pp. 78 - 81

حسب أحدث معلوماتهم عن الشاطىء الأمريكى ، ولكنهم فوجئوا بعد ظهور أول صورة مأخوذه من القمر الصناعى لهذه المناطق أن خرائط بيرى أدق من كل ما عرفوه وتصوروه وأنها تطابق تماما صور القمر الصناعى وأن معلوماتهم هى الخاطئة ، وعلى أثر ذلك عكف فريق من العلماء فى وكالة الفضاء الأمريكية واستعانوا بجغرافى الأسطول الأمريكى فكانت المفاجأة الثانية وهى أن بيرى قد وضع فى خرائطة القارة السادسة فى القطب الجنوبى (أنترتيكا) قبل أكتشافها بأكثر من قرنين ، كما أنه وصف جبالها ووديانها التى لم تكتشف حتى سنة ١٩٥٢ م [١] .

ولقد تطور هذا الأسلوب الطبوغرافى بعد ذلك على أيدى المصور نصوح المطراقى وتلاميذه من بعده ، فقد رسم ١٢٨ منمنمة خالية من الأدميين وتأخذ صفة الخرائط بالأسلوب الطبوغرافى وضمنها مخطوط بيان منازل سفر العراقيين عام ١٥٣٤ - ١٥٣٥م وعشر منمنمات فى مخطوط تاريخ السلطان بايزيد ويرجع إلى منتصف ق ١٦ م ، و ٣٢ صورة بمخطوط سليمان نامة الذى يصف حملات القانونى على بلاد المجر عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م [٢] .

وثمة مخطوط فى الجغرافيا يحمل عنوان نوادر الغرائب وموارد العجائب ، نسخة مصطفى بن حسن فى منتصف ذى الحجة عام ٩٧٢ هـ / يوليو ١٥٦٥ م ومحفوظ بالمتحف البريطانى برقم (١٣٢٠١ - or) وبه رسوم قيمة فى فن الخرائط والطبوغرافيا وهى بسيطة ومتأثرة بأعمال الجغرافيين العرب وتسيطر عليها أحيانا الأساطير القديمة [٣] .

وما دامت تصاوير حديث نو أسطورية الطابع فإنه من الضرورى أن نعرف بالأساطير وما يتصل بها خاصة وأنها بدأت منذ ق ١٩ م تصبح مادة للدراسة الجادة المتخصصة بما يعرف « بعلم الأساطير » [٤] . ثم نستخرج من المخطوطات العثمانية التصاوير الخاصة بها حسب طاقة البحث من فرط كثرتها وتنوع هويتها .

---

(١) د . أحمد الفنجرى : المرجع السابق ، جـ ٢ ص ٦٤ - ٦٦

(٢) أوقطاى أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم . ترجمة أحمد عيسى - أستانبول ١٩٨٧ م ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩

(٣) N. M. titley : op. cit . p. 48 , J. M. Rogers : op. cit . p. 18

(٤) بلفنش : عصر الأساطير . ترجمة رشدى السيسى ود. صقر خفاجة . النهضة العربية ، ١٩٦٦م ص ١١

قيل فى تعريف الأساطير أنها أقاصيص الجن وخرافات الأقدمين التى تحوى أحداثا تتسم بالأعجاز قد يستسيغها العقل أولا يستسيغها ، ولعل الأسطورة تقرن بما قبل التاريخ ولهذا قيل أن الأسطورة هى التاريخ الذى لا نصدقه ، وقيل أنها مدرسة الأدب الشعبى أو المدرسة الشمسية التى تمثل الصراع بين النور والظلام ، وقيل أنها ترهات وخزعبلات وأننا نعجز عن التفرقة بين الأسطورة والخرافة ، وقيل هى سجل لإيمان الشعوب البدائية بالسحر وأسترضاء الهتهم بالطقوس [١] ، هذا وقد ذكرت الأساطير فى القرآن الكريم فى تسع آيات ، وفسرت لغويا من سطر أى كتب أى أنها قصص وأحاديث مكتوبة وبعضهم لم يشترط أن تكون الأساطير مسطورة أى مدونة [٢] ، وهكذا كثر الحديث فى الأساطير حتى أنبثقت نظريات فى معرفة كيف ومتى ولماذا ظهرت الأساطير حتى بسط الفلاسفة بضع نظريات عن هذا الموضوع وهى : نظرية الكتب المقدسة وتذهب إلى أن جميع القصص الأسطورية ، مشتقة من روايات الكتب المقدسة ولكن الوقائع الصحيحة استترت وتغيرت ، النظرية التاريخية وتذهب إلى أن جميع الأشخاص الذين ورد ذكرهم فى الأساطير كانوا يوما ما كائنات بشرية حقيقية ثم أقحمت عليهم زيادات وزخارف فى عهود متأخرة ، النظرية المجازية ، وتفترض أن كل أساطير الأقدمين مجازية ورمزية وأحتوت على بعض الحقيقة الأدبية أو الدينية أو الفلسفية أو على الواقع التاريخى فى شكل مجاز وبمرور الزمن أستوعبها الناس على أساس ظاهرها الحرفى ، النظرية الطبيعية وبمقتضاها كانت عناصر الهواء والنار والماء هى محط العبادة الدينية ومعها يسهل التحول من تشخيص العناصر إلى فكرة تسلط الكائنات الخارقة على مختلف مواد الطبيعة وحكمها ولهذا جعل اليونانيون الطبيعة بأكملها مأهولة بكائنات غير مرئية وكل النظريات الأربعة المذكورة صحيحة إلى حد ما ، فأساطير أمة ما أنبثقت من جميع المصادر السابقة مجتمعة بالإضافة إلى رغبة الإنسان فى تفسير المناظر الطبيعية التى لا يفهمها ورغبته فى تقليل بعض الأشخاص والأماكن [١] .

وللترك أساطير غزيرة المادة تعين الباحث على النظر فيها وتقص كثيرا من الحقائق عن الترك فى الماضى البعيد من تاريخهم ، فقد كانت للأتراك القدماء آلهة كثيرة ،

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ١٢

(٢) د . حسين مجيب المصرى : الأسطورة بين العرب والفرس والترك . القاهرة ، ١٩٩١ م ، ص ٧ – ١٥

(٣) بلفنش : المرجع السابق ، ص ٤١٠ – ٤١٤

وأساطيرهم جمعت فأوعت حيث أنها تأثرت بأساطير الهند والصين والفرس وقد كان لهم ديانة تسمى الشامانية لها طقوسها ، وفى معتقدهم أن للأرض إله وللسماء إله آخر ،كما يعتقدون وجود جنيات فى الماء ، وعلى المؤمن أن يقدم إليها القرابين ، ولهم أشعارا دينية ورموزا سحرية يترنمون بها عند الخروج للصيد ويرتلونها على قبور الموتى ، ولهم أساطير عن خلق العالم وعن النور والأم والشجرة والشمس ، وعندهم البطل الأسطورى الذى يتعامل مع كائنات غريبة هى فروع من الإنسانية والحيوانية والألوهية فى وقت واحد بل نجده يتعامل مع قوى الطبيعة .

ومن تتمه القول فى الأساطير التركية أنها بعد أن دخل الترك فى دين الله أفواجا كانت لهم أساطيرهم الإسلامية غير أنها تأثرت فى أبعادها وأعماقها بالإسلام وهذا ما يظهرنا على حقيقة لا يسعنا أغفال ذكرها هى أن للأتراك أساطير تتعلق بعصور ما قبل الإسلام وأخرى فى العصر الإسلامى وهذا ما لانتبينة فى وضوح تام عند العرب والفرس لأن الأساطير عندهما بعد الإسلام أتخذت مظهر القصص الشعبى وثمة تفرقة ولو إلى حد بين الأسطورة والقصة الشعبية (١)

وإذا أضفنا إلى كل ما سبق ذلك الجانب الخيالى عندالمصور العثمانى وما ورث من تقاليد خيالية عربية – عجائب المخلوقات – ويونانية – كتب التنجيم والفلك – وفارسية – الشاهنامات – وهندية وصينية بل ومسيحية لعرفنا السر فى غزارة منمنمات الأساطير العثمانية التى يمكننا تقسيمها إلى الأتى :

(أ) ألبومات الخرافات :

لعل أقدم نماذج الألبومات العثمانية التى تحوى صور أسطورية هو ألبوم السلطان محمد الفاتح المحفوظ بمتحف طوبقا بوسراى ، وصور الألبوم تعكس جانبا من الحياة التركية القبلية وتصوراتهم عن العفاريت والشياطين ومعتقداتهم الشامانية التى كانت تدين بها الشعوب الألطائية والأورالية فى وسط وشمال أسيا ، وتتميز صور العفاريت فى الألبوم بجلودها الملونة ورؤوسها المخفية المقرنة ووجوهها المجعدة وأعينها الحمراء كالجمر وأفواهها العريضة وأنيابها الطويلة وأعناقها القصيرة ومخالبها القوية وهى عارية أو شبه عارية وفى أذرعها ورقابها أطواق ، وتتصارع فى وحشية أو تعزف الموسيقى أو تؤدى

(١) د . حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ٢٩ – ٣٢ ، ص ٩٣ وص ١٦٧ حتى ص ١٧٥

رقصات على نهج الرقص العشائرى أو تتناوم أو تطبق على أشلاء أدمية دامية وغير ذلك ، وقد ثار جدل بين العلماء بشأن هذه الصور ومكان تنفيذها ونسبوها إلى ق ١٥ م وبعضها يحمل توقيع المصور الشهير محمد سياه قلم (١) .

والجدير بالذكر أن مثل هذه الشخوص الشامانية أستمر وجودها فى الألبومات التركية إلى ما بعد منتصف ق ١٢ هـ / ١٨ م كما هو الحال فى ألبوم تركى عرض فى نيويورك عام ١٩٧٣ م ، ويرجع إلى بداية أو منتصف ق ١٨ م وقد نشر (أدوين بنى) صورة منه لشامانيين يسيران فى طبيعة جبلية (٢) . وثمة مجموعة من الألبومات فى متحف طوبقا بوسراى تضم تصاوير خرافية لموضوعات أخرى إلى جانب صور المخلوقات البحرية الخرافية العارية ، وتحمل أرقام حفظ (١١٩٢ - ر ، ١٦٢٧ - هـ ١٧٩٣ هـ) (٣) ، وأيضا البومات أخرى كثيرة فى مكتبة جامعة أستانبول ومكتبة المتحف البريطانى وغيرها .

(ب) كتب الفلك والتنجيم :

الثابت أن الفلك علما يقينيا والتنجيم ظنا وتخمينا ، ويرجع الفضل للعلماء المسلمين فهم أول من وضع خطا فاصلا بين العلمين ، وبرع العثمانيون فى علم الفلك حيث بنى السلطان مراد الثالث مراصد فى أستانبول عام ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩م بناه له رئيس المنجمين محمد بن معروف ، ولدينا صور لرجال الفلك العثمانيين يعملون فى مرصد (٤) ، وقد ألف العثمانيون وترجموا كثيرا من كتب الفلك يهمنا منها صور الكواكب والنجوم ذات الطابع الخرافى ، ومن هذه المخطوطات شرح السر المكتوم فى مخاطبة الشمس والقمر والنجوم ، لمؤلفه فخر الدين الرازى المتوفى عام ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م ثم ترجمة وشرحة السيد محمد

---

(١) أنظر على سبيل المثال الكتاب الضخم من القطع الكبير الذى أعده بشير أوغلو :

- M. S. Ipsiroglu : Des mesters Mehmed siyah Kalem. 1976 . Abb. 1 - 52

- R. Ettinghausen : turkey Ancient miniatures - New york, 1961, p. 5 , 21 , pl. 8 - 12

د. ثروت عكاشة : المرجع السابق ص ٢٩٨ - ٣٠٤

(٢) E. binney : op. cit. p. 106 , No. 68

(٣) M. And : op. cit. p. 130

(٤) N. Atasoy and Filiz cagman : turkish miniatures painting. Istanbul. 1974. pl. 17

أفندى ، وبه أشكال وصـــور وجداول ، ومحفوظ بدار الكتب المصرية برقم (١ ميقات تركى) [١] ، ومحفوظ بعنوان « تقويم » وهو مجهول المؤلف ، ويؤرخ بحوالى عام ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ ، واشتمل على مجموعة صور الكواكب وعدة خرائط وجداول ، ومحفوظ بمكتبة شستربيتى بدبلن برقم (٤٠٢) [٢] . ومخطوط جداول تقويم وأحكام النجوم ، لم يعلم واضعه وبه رسوم ملونة عن أحكام النجوم ومواقع الأبراج ، كتب أواخر ق ٩ هـ / ١٥ م ، ومحفوظ بدار الكتب المصرية برقم (٥٢٤٨ س) ، وكتاب فى الفلك وبيان أحكام كل برج وشهر ويوم لم يعرف مؤلفه ، ومؤرخ بعام ٩١٣ هـ / ١٥٠٧ م ومحلى بالصور ومحفوظ بالمكان السابق برقم (٢ فلك ونجوم تركى طلعت) [٣] .

وثمة مخطوط على درجة كبيرة من الأهمية ولهذا نبسط له القول فى شيء من التفصيل وهو مخطوط مطالع السعادة وينابيع السيادة ، وهذا عنوان الجزء الأول الذى ألفه باللغة العربية محمد بن أمير حسن السعودى ثم ترجم إلى اللغة التركية للأميرة فاطمة سلطانة ابنة السلطان مراد الثالث ، والجزء الثانى يبدأ بالصفحة ٩٢ من المخطوط وهو بعنوان الجفر أو التكهن ، وهو رسالة فى التنجيم ومؤرخ بعام ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م ، ومحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس برقم (Suppl. turc ٢٤٢) [٤] ، وبه ٦٨ صورة معظمها بريشية المصور الشهير عثمان وكلها تظهر تأثرا بمدرسة التصوير الصفوية ، ومن هذه الصور ١٢ صورة فى دوائر وهى عن الأفلاك ورموزها كالأتى : بالورقة ٨ برج الحمل ، بالورقة ١٠ برج الثور ، بالورقة ١٢ برج الجوزاء ، بالورقة ١٤ برج السرطان ، بالورقة ١٦ برج الأسد ، بالورقة ١٨ برج السنبلة ، بالورقة ٢٠ برج الميزان ، بالورقة ٢٢ برج العقرب ، بالورقة ٢٤ برج القوس ، بالورقة ٢٦ برج الجدى ، بالورقة ٢٨ برج الدلو ، بالورقة ٣٠ برج الحوت ، وقد نشر بعضها الأستاذ إيفان تشوكين [٥] ، ثم صور أخرى

---

(١) فهرس المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية – القسم الثالث – ١٩٩٠ م – ص ٤٤

(٢) V. Minorsky : The chester beatty library Actatalogue of turkish manuscripts and mintatures. Dublin, 1958. pp. 3 - 6

(٣) فهرس المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية– القسم الأول . ص ٣٢٠ القسم الثالث – ص ٢٩١

(٤) Blochet : Inventaire et description des miniatures des manuscrits orientaux conserves a la bibliotheque Nationale, Paris. 1900. pp. 10 - 14

(٥) Stchoukine : op. cit . pl . XLIV-XLV.

لمنازل القمر ، وبالورقة (٧٦ وجه) صورة لشعب يأجوج ومأجوج مع الأسكندر الأكبر ، وبالورقة (٨١ وجه) سفينة السحر ، وبالورقة (٨١ ظهر) العنقاء وجبل النار ، بالورقة (٨٢ ظهر) الشيطان المخيف وقرونه البارزه ، وبالورقة (٨٥ وجه) ملك الزوابع وله أربع رؤوس ومعه عفريتان عزموا على مؤامرة مستخدمين الطلاسم ، وبالورقة (٨٦ ظهر) شيطان الكوابيس ، وهكذا ثم صورة الملاك الأحمر فالأبيض فصورة أبليس اللعين ، وبالورقة (٩٠ ظهر) صورة الثعبان الساخر أو الضاحك وله رأس امرأة جميلة [١] ، ثم صور أخرى من الحياة الإجتماعية العثمانية ثم ١٦ صورة عن أضرحة الأنبياء .

ويمكننا أن نرى صورة للخريطة السماوية أو صورة الأفلاك كاملة من مخطوط سلسلة نامة المؤرخ بعام ٩٩١ / ١٥٨٣ م والمحفوظ فى متحف الفن الإسلامى والتركى بأستانبول برقم (١٩٧٣) وقد نشرتها متن أند [٢] .

وثمة محفوظ أخر بعنوان تقويم التنجيم وقد أكمله محمد الأسكوداري من مصادر عدة ومؤرخ بعام ١٠٢٩ هـ / ١٦٢٠ م ومحفوظ بمكتبة شستربيتى برقم (٤٣٤) وبه صور النجوم والكواكب والتنينات وغيرها [٣] . وفى العصر المملوكى ألف بدر الدين العينى كتابه عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ثم ترجمه محمد الأسكوداري إلى التركية عام ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ - ١٦٩٣ - ١٦٩٣ م ، فى ثلاثة أجزاء محفوظة بمكتبة جامعة أستانبول برقم (ت ٥٩٥٣ يلدز) وبه ٤٥ صورة ، ومنه النسخة المؤرخة بعام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م ومحفوظة بمتحف طوبقا بوسراى برقم (ب ٢٧٤) وبها ٤٥ صورة أيضا بعضها عن الكواكب والأبراج ، وقد نشر روجرز [٤] ، كما نشرت إسن أتل [٥] ، بعضها وتوضح هذه الصور مدى تغلغل التأثيرات الأوربية فى فن التصوير العثمانى .

وأخيراً فى دار الكتب المصرية ست مخطوطات تحمل عنوان معرفتنامة وهى من تأليف إبراهيم الأرضرونى المتخلص بحقى أتم تأليفها عام ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م أشتملت

---

(١) Ibid, pl. XLVI.

(٢) M. And ; op. cit. p. 53

(٣) V. Minorsky : op. cit. pp. 58 - 59 . pl . 28

(٤) J. M. Rogers : The Topkapi saray museum the Albums and illustrated manu- scripts. thames and Hudson. 1986 . fig. 177 - 181

(٥) E. Atil : Turkish art. New york. 1980. fig. 126

كلها على صور فلكية ورسوم جداول [١] ، وفى هذا المقام نود أن نشير إلى ديانة الصابئة أو عبدة النجوم وقد كانوا يقطنون جنوب شرق تركيا وشمال العراق وما كان لهم تأثير البتة فى العصر العثمانى ، كما كانت هذه الكتب متأثرة برسوم الكواكب والأفلاك عند غير العثمانيين سواء من المسلمين أو الأوربيين ،كذلك تؤكد السوابق أن كهنة الاويغوريين جعلوا لأنفسهم تعويذات وطلاسم من الصور والتماثيل وحروف الكتابة ، وما الصور التركية للاثنى عشر حيوانا الخاصة بالبروج الفلكية إلا امتدادا لهذا الموضوع .

(جـ) كتب العجائب والغرائب :

من أشهر هذه الكتب كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا القزوينى ، وهو موسوعة فى علوم الطبيعة والسياسة والأدب والتاريخ ، ولهذا ترجم إلى كل لغات العالم تقريبا ، وغالبا ما زوقت هذه الترجمات بالتصاوير ، ومنه مجموعة نسخ عثمانية مصورة نذكر بعضها لأننا أحصيناها ونشرنا تصاوير نسخة منها فى بحث تحت الطبع كما سبق أن ذكرنا ، نسخة بمتحف طوبقا بوسراى برقم (٣٦٣٢ – أ) بها ١٢٧ صورة نفذت حوالى عام ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م [٢] ، ونسخة أخرى بالمتحف البريطانى بلندن برقم (١٣٩٣٥ – or) نصها فارسى وتصاويرها عثمانية وعددها ٣١٧ صورة [٣] ، ونسخة ثالثة بالمتحف السابق برقم (٧٨٩٤ – Add) تصاويرها ترجعها إلى ق ١١ هـ/ ١٧ م [٤] ، ونسخة بمتحف طوبقا بوسراى برقم (٤٠١ – H) بها ١٨٩ صورة ترجع إلى منتصف ق ١١ هـ / ١٧ م ، ونسخة بالمكتبة الأهلية بباريس برقم (١٠٦٣ – Suppl. Turc) مؤرخة بعام ١٠٩٦ هـ / ١٦٨٥ [٥] . ونسخة بمتحف طوبقا بوسراى برقم (١٦٦٢ – R) مؤرخةبعام ١٦٩٦ – ١٦٩٧ م ، ونسخة أخرى بنفس المتحف برقم (٤٠٠ – H) مؤرخة

---

(١) نتيجة للتسامح الإسلامى مع الأقليات الدينية كان للصابئة شأن فى بغداد فى ق ٣ هـ / ٩ م ، كما ظلوا فى مدينة حران حتى وضع صلاح الدين الأيوبى نهاية لديانتهم فى ق ٦ هـ / ١٢ م .

(٢) F. cagman and Zeren tanndi : Topkapi saray museum Islamic miniatures painting. Istambul. 1979. p. 73

(٣) N. M. Titley : op. cit. p. 52

(٤) I. Stchoukine : op. cit. p. 97

(٥) I. stchoukine : la peinture turque d'apres les manuscrits illustres. 11 partie de murad IV A mustafa III 1623 - 1773. Paris. 1971 . pp. 67 - 68

بعام ١٦٩٩ – ١٧٠٠ م وقد نسخت فى بغداد ، ونسخة فى المكتبة الوطنية فى برلين برقم (Ms - or - fol – ٢٥٦٢) ومؤرخة بعام ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م [١] وغيرها ، المهم أن هذه المنمنمات تمثل صور الكواكب والأفلاك والمخلوقات الغريبة وأعمال السحر وصور الملائكة والشياطين والجن والأشجار والطيور والرموز العلمية والخيالية بل المغرقة فى الخيال لوحوش مخيفة غريبة كثيرة وحيوانات خرافية لم يتصد الفكر العلمى حتى الآن لدراستها .

ويدرج مع هذه الكتب أيضا كتاب قانون الدنيا وعجائب من مشرقها لمغربها لمؤلفه أحمد بن زنبل المنجم الرمال ، وهو محفوظ بمتحف طوبقا بوسراى برقم (١٦٣٨ –) ومؤرخ بعام ٩٧٠ هـ / ١٥٦٣ م ، وهو كتاب ضخم نحو ألف ورقة بالقطع الكبير وفيه مئات الصور لمخلوقات غريبة برؤوس مزدوجة وسيقان هزيله يمتطون أكتاف ضحاياهم أو بلا رؤوس ووجوههم تبرز بين الكتفين ، أو رجال من غير أفواه وأخرين بأذان كبيرة ، وغيرذلك من صور العوالم الأسطورية بالإضافة إلى صور أخرى للخرائط والوقائع والنجوم والعالم العلوى والنباتات والحشرات والحيوانات والبحار وغيرها ، ويكشف هذا المخطوط عن أساليب عربية وفارسية وتركية بل وهندية وأوربية أيضا [٢] .

(د) كتب السحر والطلاسم :

يقول إبن النديم « وللترك – يقصد بصفة عامة لأنه توفى فى عام ٣٧٧ هـ – علم من السحر قال لى من أثق بفضلة أنهم يعملون عجائب من هزائم الجيوش وقتل الأعداء وعبور المياه وقطع المسافات البعيدة فى المدة القريبة والطلسمات بأرض مصر والشام كثيرة ظاهرة الأشخاص غير أن أفعالها قد بطلت لتقادم العهد » [٣] ، وقد حرم الإسلام

---

(١) E. Atil : op. cit. p. 216

(٢) محمد عبد الجواد الأصمعى : تصوير وتجميل الكتب العربية فى الإسلام ونوابغ المصورين والرسامين من العرب فى العصور الإسلامية – دار المعارف بمصر ١٩٧١ م ص ٣٨ – ٣٩

ريتشارد أتنغهاوزن : فن التصوير عند العرب ترجمة وتعليق د . عيسى سلمان وطه التكريتى . ص ١٨٢

(٣) إبن النديم :الفهرست – مكتبة خياط – بيروت – لبنان ١٩٦٣ – ص ٣٠٩ ، وذكر حاجى خليفة فى كشف الظنون عددا من هذه الكتب علم الجفر (جـ ١ ص ٥٩١) وعلم الخفاء (السحر) جـ ١ ، ص ٧١٦ ، كتاب مصور فى دعوة الجن (جـ ١ ص ٨٢١) ، علم السحر جـ ٢ ص ٩٨٠ ، علم الطلسمات جـ ٢ ص ١١١٣ ، علم الكهانة ، جـ ٢ ص ١٥٢٤

السحر وعده من الكبائر ، ومع هذا وصلتنا كتب بعضها مزوق بالتصاوير ، وأشرت من قبل إلى بعض أعمال السحر والطلاسم فى مخطوطات غير متخصصة كلها فى مثل هذه الموضوعات لأن هناك كتب ورسائل متخصصة فى السحر ، منها رسالة فى السحر ترجع إلى عصر سلاجقة الروم حيث نفذت فى أكسراى وقيصرية عام ٦٧٠ -٦٧١ هـ/ ١٢٧١ - ١٢٧٢ م ومحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس برقم (١٧٤ فارسى) وبها ٧٦ صورة لأعمال السحر ورموز غامضة بأبجديات مختلفة وصور العجائب والمخلوقات الغريبة وضرب الرمل ، ويقول جروب (١) عن هذه الصور أنها توضح التأثير البيزنطى على التصوير الإسلامى المبكر فى تركيا ، ومنها مخطوط دعوة نامة أو كتاب أستدعاء الأرواح ، وكتب فى عهد السلطان بايزيد الثانى (٨٨٦ - ٩١٨ / ١٤٨١ - ١٥١٢ م) ومحفوظ بمكتبة جامعة أستانبول برقم (٢٠٨ تركى) وبه صور فلكية وأسطورية (٢) لمخلوقات طبيعتها نصف بشرية ونصف حيوانية (٣) ومخطوط مفتاح الجفر الجامع أو الكهانة ، محفوظ بمتحف طوبقا بوسراى برقم (ب ٣٧٣) وقد ألفة باللغة العربية عبد الرحمن البسطامى وترجمة إلى التركية شريف بن سيد محمد بأمر السلطان محمد الثالث (١٥٩٥ - ١٦٠٣ م) وأكتمل فى عهد إبنه أحمد الأول (١٦٠٣ - ١٦١٧م) وبه خمسين صورة (٤) ، ومن هذا المخطوط نسخة أخرى بجامعة أستانبول برقم (ت ٦٦٢٤) وبه ٥٧ صورة (٥) ، ولعل أجملها صورة دابة الأرض التى أشرت إليها من قبل ، ولدابة الأرض صورة أخرى بأسلوب فنى مختلف من مخطوط فالنامة المحفوظ بمتحف طوبقا بوسراى برقم (١٧٠٣) (٦) ، وهى تأخذ شكل آدمى مجنح غريب الخلقة له أنياب تبرز خارجة فمه وفى عنقه طوق ينتهى على صدره بشكل قلاده طرفيها برأس تنين ثم جرس متدلى على صدره وقد أمسك بعضا فى يسراه وبخاتم فى يمناه وله ذنب مروحى وساقى نمر ، وقيل فى دابة الأرض هذه أنها أصل الكون أو مادة العالم وأنها تقاليد تركستانية قديمة وأنها على صلة بالرسوم الشعبية

---

(١) E. Grube : The date of the venice Iskander Nama. (Islamic art) 11. 1987 . p. 192

(٢) Z. V. Togan : on the miniatures in Istambul Libraries. Istambul. 1963. p. 45

(٣) M. And : op. cit. pp. 130 - 134. fig. 52

(٤) F. Ögütmen : Miniatures art from the XII th to the XVIII th century - Aguide to the niniatures section of topkapi sorayi. Istambul. 1966 . p. 32

(٥) N. Atasoy and Filizcagman : op. cit. p. 58

(٦) E. Esim : Turkish miniatures painting. Tokyo. 1960. pl. 2. p. 10

عند السلاجقة والعثمانيين والمسماه بالجنى وتقارن بجنى سيدنا سليمان وهكذا ظل صداها يتردد بعد نزول القرآن الكريم الذى ورد فى مصطلح « شر الدواب » و « دابة الأرض » وذلك فى (سورة النمل الآية ٨٢ ، وسورة ص الآية ٢٧ وسورة سبأ الآية ١٤) .

ومن مخطوط فالنامة أيضا صورة أخرى لساحر أو أفاق يرى وقد أمسك بخريطة البروج وهى عبارة عن رسم للسماء كان المنجمون يستعملونها لكشف الطوالع ، كذلك ورد فى مخطوط سور نامه المحفوظة بمتحف طوبقا بوسراى برقم (١٣٤٤) صورة تمثل عرض للسحرة فى حضرة السلطان مراد الثالث ومعهم أدواتهم منصوبة لممارسة سحرهم [١] ، كما قيل فى الصورة التى تزين إفتتاحية مخطوط سليمان نامة المحفوظ بمكتبة شستربيتى برقم (٤٠٦) وتمثل سيدنا سليمان على عرشة وقد حشر له ملكه من الجن والشياطين وغيرهم أنها بمثابة طلسم [٢] ، وقد قيل هذا من قبل على الخط العربى المجدول أو المضفور أو المعقد أنه نوع من الطلاسم السحرية ، وثمة البوم يرجع إلى النصف الأول من ق ١٨ م منه صورةلرجل يقف إلى جوار نار مشتعلة تقع بوسطها وتحوم حولها مجموعة من الفراشات والطيور والصورة تدخل فى إطار الطلاسم والتنجيم ولعلها من عمل المصور لونى أو عبد الله بخارى [٣] .

(هـ) الشاهنامات وأسطورة البطل :

نظم الفردوس الشاهنامة – كتاب الملك – فى حوالى ستين ألف بيتا من الشعر وفرغ منها عام ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م وقدمها للسلطان محمود الغزنوى ، وتعتبر ملحمة إيران القومية إذ تتناول ما وعى الفرس من أساطيرهم وتاريخهم منذ بداية الخلق وحتى أفول نجم الدولة الساسانية ، وفيها جانب خرافى خالص وجانب تاريخى إذ تناولت موضوعات متنوعة مثل العقائد والتقاليد والسحر والأحلام والتنجيم وعالم الشياطين والجن والحيوانات الخرافية وغيرها ، وتناولت الأمم المختلفة من إيرانيين وتورانيين – أتراك – وروم وهنود وعرب وصينيين [٤] ، وقد ترجمت الشاهنامة إلى معظم لغات العالم وهى فى

---

(١) F. Cagman and Zeren Tanndi : op. cit. p. 67 - fig. 54.

(٢) J. M. Rogers : Myth and ceremony in Islamic painting. p. 6, p. 19.

(٣) E. binney : op. cit. p. 109 . No. 69.

(٤) د . أبو الحمد محمود فرغلى : صور مخطوطات الشاهنامة المحفوظة بدار الكتب المصرية – رسالة دكتوراة – كلية الأثار جامعة القاهرة – ١٩٨٦ م ص ٧ – ١٣

الغالب مزوقة بالتصاوير ، وقيل فى صور الشاهنامات الإسلامية التى تملاء متاحف العالم إنما لترضى غرور الحكام فتصورهم على عروشهم متوجين كأبطال خرافيين ، كما تصور صراعات أبطال الشاهنامة مع التنيين والعفريت وغيرها [١] .

وهناك ثلاث ترجمات أساسية لشاهنامة الفردوس باللغة التركية العثمانية أولها ترجمة مؤرخة بعالم ٨٥٤ هـ / ١٤٥١ م ، والثانية ترجمة قدمت للسلطان المملوكى قانصوه الغورى ٩٠٦ – ٩٢٢ هـ / ١٥٠١ – ١٥١٧ م ، والثالثة ترجمة قدمت للسلطان عثمان الثانى ١٠٢٧ – ١٠٣١ هـ / ١٦١٨ – ١٦٢٢ م ، كما ذكر الأستاذ تشوكين عددا من شاهنامات الفردوس المزوقة بحسب المدرسة العثمانية ، ونشر العلماء بعض صورها ، منها شاهنامة بمتحف طوبقا بوسراى برقم (١٥٢٠) مؤرخة بعام ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ – ١٥٤٦ م بها ٤١ صورة [٢] ، وشاهنامة أخرى بنفس المتحف برقم (٤١٩٩) بها ٥٧ صورة [٣] ، وشاهنامة ثالثة فى متحف الفنون الجميلة ببوسطن ومؤرخة بعام ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢ م [٤] ، وشاهنامة رابعة بالمتحف البريطانى برقم (٧٢٠٤ –) بها ٣٢ صورة [٥] ، منها صورة على الورقة (١٠٤ وجه) تمثل رستم يصارع الشيطان الأبيض فى مازندران [٦] ، وشاهنامة خامسة بمتحف طوبقا بوسراى برقم (١١١٦) تؤرخ بالفترة ١٦٢٥ هـ – ١٦٣٠ م بها ست صور منها واحدة تمثل فريدون يأسر الضحاك الذى نبتت له فى كتفيه حيتان تضربان فى رأسه [٧] ، وشاهنامة سابعة بالمتحف السابق برقم (١٥٢٢) تؤرخ بمنتصف ق ١٧ م وبها ٥٥ صورة [٨] ، وشاهنامة ثامنة بالمكتبة الأهلية بباريس برقم (Supp. turc . ٣٢٦) وبها ١٥ صورة منها واحدة بالورقة (١٧ ظهر) تمثل جيو مرث يقتل العفريت [٩] وشاهنامة تاسعة بمتحف طوبقا بوسراى برقم (١٤٩٠) وبها ١٣ صورة

---

(١) J. M. Rogers ; op. cit. p. 8.

(٢) I. Stchoukine : La peinture turque (parite . 1) p. 57.

(٣) Ibid, p. 58

(٤) Ibid, p. 72.

(٥) Ibid, p. 92.

(٦) M. owens : turkish miniatures. London. 1969. pl. XV. p. 27

(٧) I. Stchoukine : La Peinture turque (parite, 11) , p. 40.

(٨) Ibid ; pp. 57 - 58.

(٩) Ibid. p. 58 . pL. XLV.

منها واحدة تمثل العنقاء تحضر زال إلى أبيه ، وشاهنامة عاشرة بالمتحف نفسه برقم (١٥٤٦) بها ١٧ صورة وغيرها كثير [١] .

وثمة مخطوط كتب بالتركية العثمانية ويحمل عنوان إسكندر نامة لمؤلفة أحمدى ، ومحفوظ بدار الكتب القومية بالبندقية برقم (٥٧) وقد أرخ أرنست جروب بحوالى عام ١٤٥٠ م أو بعدها بقليل ، كما نشرت تصاويره التى يبلغ عددها ٦٦ صورة تدور حول قصة الإسكندر ومقابلته السفراء ومجالسة الفلاسفة ولقائة مع الجنيات وقتله الشيطان فى المغاره ومعاركة وصور لآدميين لهم أجنحة وأسود مجنحة وتنينات وكائنات خرافية وغيرها ، وهذه النسخة هى أغنى نسخة المخطوط بتصاويرها إذ يحتفظ متحف طوبقا بوسراى بنسخة من إسكندر نامة برقم (٦٧٩) بها ١٧ صورة ومؤرخة بعام ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ – ١٥٠١ م ، ونسخة أخرى بالمكتبة الأهلية بباريس برقم (٣٠٩) ومؤرخة بعام ٨١٩ هـ / ١٤١٦ هـ وبها عشرين صورة [٢] . ويهمنا من تصاوير هذه النسخ أنها أظهرت الإسكندر كبطل أسطورى على الرغم من أن الأدب العثمانى لم يعدم قصص الأبطال الشعبيين أمثال عمر باشا فى ق ٩ هـ / ١٥ م وغيره ، وتظهر تصاوير إسكندر نامة المحفوظة بالبندقية تأثير التصوير البيزنطى على نظيره التركى العثمانى المبكر ، وقد كانت الحضارة المسيحية مستغرقة فى مثل هذا وأستمرت على ذلك فى العصور الوسطى بإستخدام قصصها الرامزة بمظهر ممتع حتى وصلت حد العظمة والأثارة فى عصر النهضة بأوربا .

(و) الحيوانات الخرافية كموضوع تصويرى :

فى بعض الأمثلة السابقة كانت الحيوانات الخرافية تمثل مجرد عنصر من عناصر التصويرة أما هنا فالحيوان الخرافى هو بمثابة التصويرة كلها فهو موضوعها ، ويعتبر التنين أكثر الحيوانات الخرافية شيوعا فى الفن العثمانى عامة ، وفى عالم الفن العثمانى خاصة، وهو من الموضوعات الزخرفية العريقة الرامزة بأواسط أسيا وشرقها وكثر أستعماله فى الفن الصينى ثم أنتقل بعد أن فقد رمزيته من الصين إلى المسلمين عن طريق السلاجقة والمغول والعلاقات التجارية بين الصين والمسلمين ، وقد قيل أن التنين حيوان

---

(١) I. stchoukine : La peinture turque (parite. 11) pp. 59 - 60 , pl . XLIII, M. Owens : op. cit. pl. XLVII.

(٢) E. Grube : op. cit. pp. 187 - 195.

خرافى نسج الإنسان حوله الروايات والأساطير الخرافية فى كافة البلدان وشتى العصور ، ولكنه فى الواقع ما هو إلا نوع من الحيات أو الأفاعى الضارية بيد أن المراجع والرحالة أضفت إليه ملامح وصفات خيالية أسطورية فوصفته بأنه حيوان عظيم الخلقة عجيب الصورة طويل القامة عريض الجثة هائل المنظر كبير الرأس براق العينين واسع الفم كثير الأسنان .. [١] ، ولكثرة صور التنين فى التصوير العثمانى نكتفى بذكر أمثلة منها صورة له وقد التفت حوله الأغصان والأوراق واشتبك فى معركة مع الأسد [٢] ، وفى صورة أخرى نراه وقد أشتبك مع تنين آخر فى مشهد معبر عن القوة وإنسيابية الجسم [٣] ، وفى صورة ثالثة نراه فى معركة ضارية مع العنقاء [٤] . وكذلك نرى بالورقة (٣٣ ظهر) من مخطوط عجائب المخلوقات للقزوينى [٥] ، صورة لبرج التنين الذى يتكون من ثلاثين نجما ، ويظهر فى تموجاته وقد فغرفاه وتشعبت أرجله وأطرافه وكأنه أستعد للأنقضاض .

وثمة مخطوط مجهول المؤلف والعنوان والتاريخ ومحفوظ بالمتحف البريطانى برقم (٥٥٠٠) به تسعين صورة خصص بعضها للعجائب والحيوانات الخرافية ، ولعل المخطوط يرجع إلى عصر السلطان محمد الثالث [٦] . وفى التصوير العثمانى أيضا حيوانات خرافية مركبة الشكل بمعنى أننا نرى موضوع الصورة عبارة عن شكل فيل أو شكل فرس يتكون من حيوانات مختلفة وآدميين كلها طبيعية ثم أدمجت معا لتكون شكل الحيوان الخرافى[٧] ، وهى موجودة فى الفن الفارسى ، والهندى أيضا واقتبسها العثمانيون عنهم ، كما نجد حيوانات برؤس أيل وأذان فيل وساق ورقبة جمل وأجنحة طائر وأيدى وأذرع آدمية ، وغيرها من الحيوانات الخرافية التى تمثل موضوعا تصويريا قائما بذاته أو حتى معه قليل من العناصر التصويرية فى خدمته كموضوع رئيسى يسيطر على الصورة .

---

(١) د . سعاد محمد حسن : دراسة أثرية فنية لشمعدان من البرونز بالمتحف القبطى من العصر السلجوقى مستخرج من مجلة التاريخ والمستقبل - المجلد الثانى - يناير ١٩٩٢ م - كلية الآداب جامعة المنيا ص ١٧١ - ١٩٥

(٢) الصورة بالورقة (٣٢ ظهر) من البوم بمتحف طوبقا بوسراى برقم (٢١٤٧) .

(٣) الصورة من ألبوم يرجع إلى منتصف ق ١٦ ومحفوظ بمتحف كليفلاند للفن برقم (٤٩٢ - ٤٤) أنظر :
- E. Atil : The age of sultan suleyman the magnificent. pl . 46 , pl. 49

(٤) الصورة من البوم بمتحف طوبقا بوسراى برقم (٢١٦٣) أنظر :
- I. Stchoukine : La peinture turque (parite. 11) p. 49.

(٥) المخطوط محفوظ بالمتحف البريطانى برقم (Add – ٧٨٩٤) .

(٦) N. Atasoy and filiz cagman ; op. cit. p. 58.

(٧) E. binney : op. cit. p. 157 - pl. 101.

(ل) القصص الدينى وعوالم اللا مرئيات :

لقد تم تقريبا تصوير جميع قصص الأنبياء و القصص الدينى فى المخطوطات العثمانية [١] ، وكلها معتقدات دينية نؤمن بها ونقرها ولكنها حوت من رسوم عوالم اللا مرئيات ما جعل الحديث يتطرق إليها مثل شعب ياجوج وماجوج وهاروت وماروت والجن والشياطين والملائكة والبراق وغيرها مما ترسب فى خيال المصور فتمثله ورسمه بشكل لا يفقده كل الصلة بموضوع الدراسة .

(م) الف ليلة وليلة :

تموج مخطوطات قصص ألف ليلة وليلة بالعجائب والأساطير والخيال إلى جانب القصص الشعبى والدينى وكثير من الحقائق التاريخية التى وقعت فى مصر والشام والعراق والهند وإيران ، ومن قصص الخرافة والعفاريت نجد : قمر الزمان ، الأخوات الرسل ، التاجر والعفريت ، الكلب الباكى ، علاء الدين ومصباحه السحرى ، السندباد الصياد والجن ، مدينة النحاس ، عبد الله البرى ، وعبد الله البحرى ، على بابا ، أحمد الدنف ، الفرس الأبنوس ... وغيرها .

ترجمت مخطوطات ألف ليلة وليلة إلى معظم لغات العالم وزوقت بالتصاوير ، أما المصور المسلم فلم يقدم على تزيين تلك المخطوطات بالتصاوير إلا فى وقت متأخر نسبيا منذ ق ١٢ هـ / ١٨ م ويرجع ذلك إلى أن هذه القصص كانت تتضمن فحشا وخلاعة يحمر منه وجه الحياء ، ومن هذه المخطوطات الإسلامية المصورة ثلاث نسخ مطبوعة طباعة حجرية وتصاويرها أيضا بطباعة حجرية غير ملونة ، تهمنا منها النسخة التركية المترجمة عن الأصل الفارسى ، والمحفوظة بمكتبة المكتب الهندى بلندن برقم (٩٠١١ - ١٤٤٩٩) والمؤرخة بعام ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م ، وقد نشرت بعض تصاويرها [٢] .

وبعد ، فهذا جهد المقل إذ تبين لى بعد تصوير جميع الصور المنشورة عن الأساطير وما يتصل بها أنها فى حاجة إلى مجلد موسع فبدأت فى إعداده بعنوان صور الميثولجيا الإسلامية . راجيا من الله ثلاثا الصحة والأجر والتوفيق .

---

(١) أنظر كتابنا التصوير الإسلامى الدينى فى العصر العثمانى ، ويتكون من تسعة فصول تعالج هذا الموضوع .

(٢) د . سمية حسن محمد : صور ألف ليلة وليلة فى المخطوطات - مجلة التاريخ والمستقبل - المجلد الثالث - يونيو ١٩٩٣ ، كلية الأداب ، جامعة المنيا ، ص ٤٤٥ - ٥١٦ لوحات ١١ - ١٣

المصادر والمراجع

أولاً : المراجع العربية :

إبن النديم (ت ٣٧٧ هـ) :

الفهرست – مكتبة خياط – بيروت – لبنان – ١٩٦٤ م .

د . أبو الحمد محمود فرغلي :

صور مخطوطات الشاهنامة المحفوظة بدار الكتب المصرية – رسالة دكتوراة – كلية الآثار – جامعة القاهرة – ١٩٨٦ م .

د . أحمد شوقي الفنجري :

العلوم الإسلامية – الجزء الثانى – مؤسسة الكويت للتقدم العلمى – إدارة الثقافة العلمية – الطبعة الأولى ١٩٨٥

أوقطاي أصلان آبا :

فنون الترك وعمائرهم – ترجمة أحمد محمد عيسى – أستانبول – ١٩٨٧

بلغنش :

عصر الأساطير ، ترجمة رشدى السيسى ود . صقر خفاجة – النهضة العربية – ١٩٦٦

د . ثروت عكاشة :

التصوير الفارسى والتركى – الطبعة الأولى – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – ١٩٨٣

د . حسن محمد نور :

صور المعارك الحربية فى المخطوطات العثمانية – رسالة ماجستير كلية الآثار جامعة القاهرة – ١٩٨٩

د . حسين مجيب المصري :

الأسطورة بين العرب والفرس والترك – القاهرة – ١٩٩١ م .

ريتشارد إتنغهاوزن :

فن التصوير عند العرب – ترجمة وتعليق د . عيسى سلمان وسليم طه التكريتى .

د . زكي محمد حسن :

الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى – دار الرائد العربى – بيروت – لبنان – ١٩٨١

د . زين الدين عبد المقصود :

نصف الكرة الغربى (الأمريكى) دراسة فى الجغرافية الأقليمية – الإسكندرية – ١٩٨٠

د . سعاد محمد حسن :

دراسة أثرية فنية لشمعدان من البرونز بالمتحف القبطى من العصر السلجوقى – مستخرج من مجلة التاريخ والمستقبل – كلية الأداب جامعة المنيا – المجلد الثانى – يناير ١٩٩٢

د . سمية حسن محمد :

صور ألف ليلة وليلة فى المخطوطات – مجلة التاريخ والمستقبل – المجلد الثالث – يونيو ١٩٩٣ – كلية الأداب ، جامعة المنيا .

فهرس المخطوطات التركية العثمانية

التى أقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القسم الأول ١٩٨٧ – القسم الثالث ١٩٩٠ م .

د . محمد السيد غلاب وأخرون :

جغرافية العالم دراسة أقليمية – الجزء الثالث (العالم الجديد) الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م .

محمد عبد الجواد الأصمعي :

تصوير وتجميل الكتب العربية فى الإسلام ونوابغ المصورين والرسامين من العرب فى العصور الإسلامية – دار المعارف بمصر – ١٩٧١

المقريزي (تقي الدين ابي العباس احمد) :

المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار – الجزء الأول – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – بدون تاريخ .

نصر # مبشر الطوازي :

الفهرس الوصفى للمخطوطات الفارسية المزينة بالصور والمحفوظة بدار الكتب المصرية – القاهرة – مطبعة دار الكتب – ١٩٦٨ م .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

M. And : Turkish miniatures painting the ottoman period - Ankara - Turkey - 1974

N. Atasoy : The documentary value of the ottoman miniatures. (Iveme congres international d'ort turc) 1976

N. Atasoy and filiz cgman : Turkish miniatures painting. Istambul. 1974

E. Atil : Turkish art. New york. 1980 . The age of sultan suleyman the magnificent. New york . 1987.

E. Binney : Turkish Treasures from the collection of Edwin binney. 1979.

E. Blochet : Inventaire et description des niniatures des manuscrits orientaux conserves a la biblio theque National. paris. 1900.

F. cagman and zeren tanndi : Topkapi saray nuseum Islamic miniatures painting. Istanbul. 1979.

E. Esin : Turkish miniatures painting. Tokyo - 1960.

R. Ettinghausen : Turkey Ancient miniatures. New york 1961.

E. Grube : The date of the venice Iskandar Nama. (Islamic art) 11. 1987.

M. S. Ipsiroglu : Des mesters Mehmed siyah Kalem. 1976.

F. E. Karatay : Topkapi sarayi Müzesi Kutüphanesi Türkce yazmalar Katalogu. c. l. Istanbul 1961.

V. minorsky : The chester beatty library Acatalogue of the turkish manuscripts and mintiatures Dublin. 1958

M. Owens : Turkish miniatures. London. 1969.

F. ögütmen : miniatures art from the Xll th to the XVIII th century, Aguide to the miniatures section of topkapi sarayi. Istanbul . 1966

J. M. Rogers ; The Topkapi soray museum the albums and illustrated manuscripts. thames and Hudson. 1986.

- Myth and ceremony in Islamic painting (Brochure from an exhibiton at the british museum depatrtment of oriental Antiquities 19 october 1978 - 14 January 1979) .

I. Stchoukine : la peinture turque d'apres les manuscrits illustres - l parite de sulayman l A osman ll. 1520 - 1622 . Paris. 1966.

- La peinture turque d'apres les manuscrits illustres. 11 Parite de Murad IV Amustafa III 1623 - 1773 . paris. 1971

N. M. Titley : miniatures from turkish manuscripts Acatalogue and subject index of paintings in the british library and british museum. 1981.

Z. V. Togan : On the miniatures in Istanbul libraries. Istanbul. 1963.

A. welch and cary. welch : Arts of the Islamic book the collection of prince sadruddin Aga khan Ithace and London. 1982

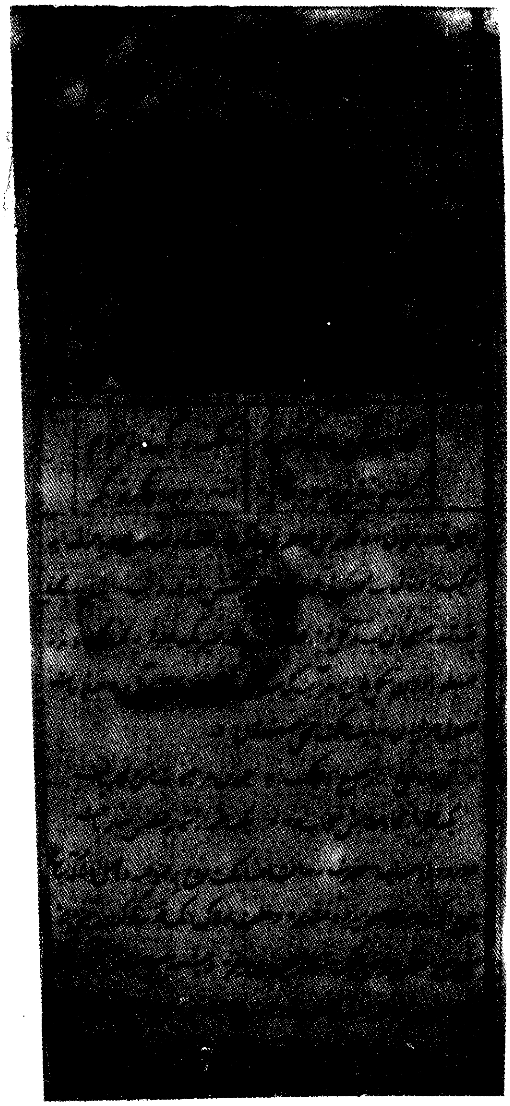

لوحة رقم (١)
سر لوحة مخطوط حديث نو
دار الكتب المصرية برقم (٣ هيئة تركى)
نهاية ١٠ هـ / ١٦ م - صورة لم يسبق نشرها

لوحة رقم (٢)
شجرة الواق واق
المخطوط السابق – صورة لم يسبق نشرها

لوحة رقم (٣)
من عجائب جزيرة اسبانيوله
المخطوط السابق – صورة لم يسبق نشرها

لوحة رقم (٤)
من عجائب أورابه وطاريان
المخطوط السابق – صورة لم يسبق نشرها

لوحة رقم (٥)
من عجائب جزيرة قوباغو
المخطوط السابق – صورة لم يسبق نشرها

لوحة رقم (٦)
حيـــــوان خـــــرافى
المخطوط السابق – صورة لم يسبق نشرها

لوحة رقم (٧)
حيوان فبالوجه الخرافى
المخطوط السابق - صورة لم يسبق نشرها

لوحة رقم (٨)

شـــــجرة شـــــاغوه

المخطوط السابق – صورة لم يسبق نشرها

لوحة رقم (٩)
شجرة ثمارها من حيوانات
المخطوط السابق – صورة لم يسبق نشرها

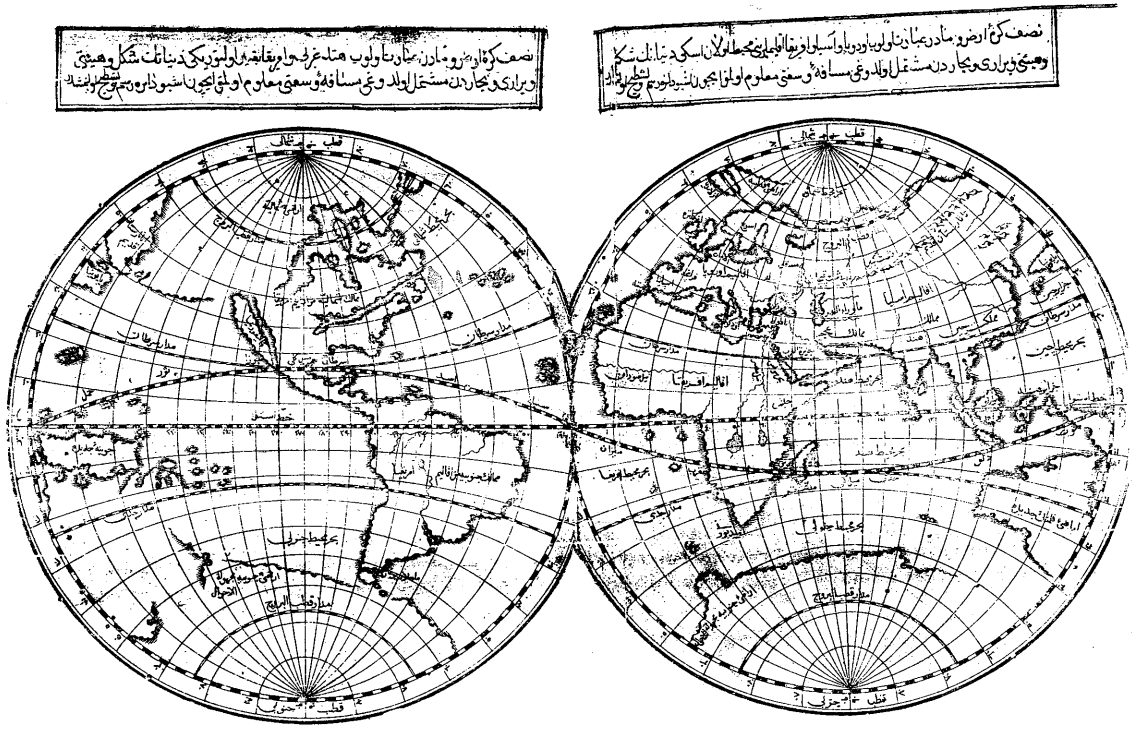

لوحة رقم (١٠)

خريطة الكرة الأرضية – مخطوط حديث نو – مكتبة جامعة القاهرة

(ت ٦١٣٤) ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م

صورة لم يسبق نشرها